التنمية

التنمية لغة من النمو, أي ارتفاع الشيء من موضعه إلى موضع أخر, و في المال بمعنى زاد و كثر. أما من الناحية الاصطلاحية, فقد عرفت عدة تعريفات, فمن الناحية التاريخية بدأ الاهتمام بالتنمية الاقتصادية من خلال التركيز على الجانب الاقتصادي إلى حد اعتباره العنصر الوحيد لعملية التنمية, و هدا من خلال فكرة مؤداها أن كل التغيرات التي تطرأ على المجتمع يمكن إرجاعها إلى العوامل الاقتصادية, و هي بهدا المعنى كانت تعني, إلى عهد قريب التحديث الاقتصادي, و ادا ذكرت الجوانب الأخرى الاجتماعية و الثقافية فإنما توضع بصورة صريحة أو ضمنية كنتائج للتقدم الاقتصادي. و بالتالي فان هده النظرة الاقتصادية تجاهلت العوامل الاجتماعية و الثقافية في عملية التنمية, رغم أهميتها في المحافظة على مقومات المجتمع.

و لقد جاء تعريف هيئة الأمم المتحدة للتنمية في عام 1956 بأنها العمليات التي يمكن بها توحيد جهود المواطنين, و الحكومة لتحسين الأحوال الاقتصادية, و الاجتماعية, و الثقافية في المجتمعات المحلية, و لمساعدتها على الاندماج في حياة الأمة, و المساهمة في تقدمها بأقصى قدر مستطاع و بعبارة أخرى فان التنمية المحلية تتحقق من خلال مشاركة كافة الفاعلين الاجتماعين لتيسير الحلول للمشاكل الاجتماعية, و الثقافية, و الاقتصادية على المستوى المحلي, لبلوغ أكبر قدر ممكن من التقدم الاجتماعي و الاقتصادي

و في نفس الصدد التنمية كمفهوم شامل يضم في طياته المستوى المحلي, و الإقليمي, و القومي. و يعني التدخل المقصود من جانب المجتمع و أجهزته, و هي في دالك لا تهتم بجانب واحد فقط كالجانب الاقتصادي و الاجتماعي, و السياسي, وإنما تشمل كل جوانب الحياة, وعلى اختلاف صورها و أشكالها, فتحدث فيها تغيرات كمية و كيفية عميقة و شاملة.

و بتعبير آخر فان هدا التعريف ركز على مفهوم التنمية في إطارها الشامل و الذي يعمل على إحداث التغير الاجتماعي و الثقافي و الاقتصادي الذي طرأ على الإنسان و المجتمع و كافة جوانب الحياة.

تعرف كدالك التنمية بأنها توسيع حاسم في كل المجالات الإنسانية, و النشاط الإنساني في كافة المجلات الروحية, و الفكرية, و التكنولوجية, و الاقتصادية, و المادية, و المجلات الاجتماعية. و بعبارة أخرى تنشيط أعداد متزايدة من البشر للمشاركة في مجالات العلاقات الإنسانية لتحقيق أهداف متجددة و أداء و وظائف مستحدثة باستمرار .بمعنى تثمين دور الإنسان في تحقيق عملية التنمية الشاملة, باعتباره حجر الزاوية في هده العملية التي تسعى إلى تلبية حاجاته المتنوعة, حتى يمكن الاستفادة الملائمة من قدراته, و إتاحة الفرصة أمامه للتعبير الكامل عن قدرته على التجديد و الابتكار.

بالتالي التنمية هي شكل من أشكال التغير الاقتصادي و الاجتماعي و الثقافي الذي يمس جوانب الحياة برمتها, بهدف انتشال المجتمع من حالة الركود و التخلف إلى التقدم الاقتصادي و الثقافي و الاجتماعي, و دالك عن طريق التخطيط و التوجيه, استثمار الإمكانيات البشرية و المادية الملائمة.

التنمية المستدامة développement durable

يعتبر مصطلح التنمية المستدامة من المصطلحات الحديثة التي ظهرت نتيجة الاهتمام بالبيئة و التنمية, حيث تمت مناقشة دالك في مؤتمر الأمم المتحدة الأول عن البيئة الإنسانية في ستوكهولم عام 1972, و استحدث مصطلح **(التنمية البيئية)** التي تراعي المحافظة على الموارد لأجيال المستقبل. ولعدم وضوح هدا المصطلح تم استخدام مصطلح أكثر وضوحا هو التنمية مع المحافظة على البيئة. و المصطلحان يشيران إلى المعنى ذاته الذي يشير إليه مصطلح التنمية المستدامة أو المستديمة أو المتواصلة' أو المطردة أو القابلة للاستمرار, وهي مرادفات تستعمل في اللغة العربية لتدل على مصطلح développement durable

ولقد برز المصطلح لأول مرة في التقرير العالمي للمحافظة على الموارد الطبيعية الصادر عام 1981 تحت عنوان (الإستراتيجية الدولية للمحافظة على البيئة), و كما جاء في التقرير هي السعي الدائم لتطوير نوعية الحياة الإنسانية مع الأخذ بعين الاعتبار قدرات و إمكانيات النظام البيئي الذي يحتضن الحياة, و بالتالي فان هدا التقرير ركز على علاقة الإنسان بالبيئة, هده العلاقة التي توجب على هدا الأخير إتباع سياسات رشيدة في التعامل مع البيئة من خلال عدم تلويثها و استنزاف مواردها الطبيعية' لأن استمرار البيئة يعني استمرار الحياة.

مصطلح الاستدامة يجب تحديده و تعريفه بعناية, فالموارد قد تستمر طويلا عندما يتم الاستفادة منها و استخدامها بطرق تتسم بالعقلانية و الرشاد إلا أنها قد تنضب سريعا ادا ما تغيرت هده الممارسات, وبتعبير آخر فان تحقيق الاستدامة مرتبط

بتحسين السلوكيات التصرفات إزاء البيئة الطبيعية من خلال استخدام العقلانية و الرشاد البيئية (ترشيد السلوكيات و الممارسات في التعامل مع البيئة).

و في سياق آخر حاول تقرير الموارد العالية الذي نشر عام 1992, والدي خصص بأكمله لموضوع التنمية المستدامة, و إجراء مسح شامل لأهم التعريفات التي خصت هدا المصطلح, وهي تعريفات تنوعت بين اقتصادية و بيئية و إنسانية و ثقافية و أما القاسم المشترك بينها فيتمثل في:

1) يجب أن لا تتجاهل التنمية الضوابط و المحددات البيئية
2) ألا تؤدي إلى دمار و استنزاف الموارد الطبيعية
3) تطوير الموارد البشرية
4) إحداث تغيرات في القاعدة الصناعية و الثقافية السائدة

حتى تتحقق التنمية المستدامة يجب توفر مجموعتين من العناصر على الأقل و تتمثل في:

1. تقديم مجموعة من المفاهيم التي تساعدنا في فهم العمل الاجتماعي و العلاقات بين الأشخاص و الأشكال المعقدة لتنظيماتهم الاجتماعية و ترتيباتهم المؤسسية و الثقافية و الحوافز و الدوافع و القيم التي تنظم سلوكهم الواحد إزاء الأخر وإزاء الموارد الطبيعية

2. تقدم مجموعة من التقنيات الاجتماعية الكفيلة باستثمار العمل الاجتماعي المنسق و كبح السلوك الضار تعزيز الترابط و صياغة ترتيبات اجتماعية بديلة و المساعدة على تنمية رأس المال الاجتماعي

و من خلا هدا الطرح تتأكد أهمية العناصر الاجتماعية في التنمية المستدامة و التي تعطي الأولوية (للناس) { الأفراد و الجماعات} باعتبارهم العامل الرئيسي في الحفاظ على البيئة و صيانة الموارد الطبيعية, فضلا عن إدراك الأهمية المحورية للمؤسسات و المنظمات الاجتماعية (مثل الجمعيات) في نشر القيم و المهارات و الثقافة البيئية و هدا لتحقيق { الاستدامة البيئية}

البيئة في مفهوم التنمية المستدامة

الكتابات التنموية الجديدة تؤكد أهمية البعد البيئي في التخطيط للتنمية, وبالنظر إلى مفهوم التنمية الذي يعني الإدارة الجيدة لكافة موارد البيئة و المحافظة عليها و استثمارها إلى أقصى حد ممكن دون تدميرها أو القضاء عليها, فان البيئة ليست وسيلة لتحقيقي التنمية بل هي غاية في حد ذاتها, ولكي تكون التنمية ناجحة لابد أن تكون منسجمة مع البيئة

هده التنمية المنسجمة مع شروط و ضوابط البيئة هي التنمية المستدامة

و طريقة أو بأخرى فان العلاقة بين البيئة و التنمية هي علاقة تكاملية, و لكي تتحقق التنمية المستدامة يجب أن يتحقق التوازن بين البيئة و التنمية بحيث تستخدم عناصر البيئة و مواردها الطبيعية بطريقة عقلانية تلبي احتياجات الحاضر دون أن تضر بمتطلبات المستقبل.

و في نفس الصدد حددت ندوة المكسيك لعام 1974 (الخاصة بأنماط استخدام المصادر البيئية و استراتيجيات التنمية) العلاقة بين البيئة و التنمية بالاتفاق على العناصر الرئيسية منها:

1. أن العوامل الاقتصادية و الاجتماعية هي غالبا المسبب الرئيسي للتدهور البيئي

2. ضرورة سد حاجات الإنسان الأساسية دون تجاوز الحدود الخارجية لقدرة المحيط الحيوي

3. أهمية أن يأخذ الجيل الحالي حاجات الأجيال القادمة في الاعتبار, اد ينبغي عليه أن لا يستولي على مصادر الأرض المحدودة و أن لا يلوث نظمها التي تدعم الحياة و بدلك لا يحد رفاهية الإنسان في المستقبل و فرص بقائه

ومن هنا فان هده العناصر أكدت على أن البيئة تمثل أهم عناصر التنمية و لدلك يجب وضع الاعتبارات البيئية في عملية التنمية حتى تتحقق التنمية المتوافقة مع البيئة أو التنمية البيئية.

و في نفس السياق أكد المبدأ الثالث الذي تقرر في مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة و التنمية الذي أنعقد في ريوديجانير و عام 1992 على أن التنمية المستدامة تمثل ضرورة انجاز الحق في التنمية بحيث تتحقق على نحو متساوي الحاجات التنموية و البيئية لأجيال الحاضر و المستقبل و لكي تتحقق التنمية المستدامة ينبغي أن تمثل الحماية البيئية جزء لا يتجزأ من عملية التنمية.